



الفرقة القومية

لغة المسرح ، أدباء الشباب

—»»«—

الدكتور إبراهيم ناجي أديب وعالم ملحوظ المكانة ، معروف في الأوساط الأدبية ، مشهور بأحاديثه الطيبة ، وحيويته الفياضة ، وحسه الدقيق ، يعرف فيه أصدقائه — وأنا منهم — سرعة في الفكر وفي الحركة وفي كل شيء .

لم تقف حركة الدكتور ناجي عند حدود نظم الشعر ، وتأليف القصة ، وكتابة البحوث العلمية ، وإلقاء المحاضرات ، بل تناول أيضاً فن الترجمة . وقد تعاون أخيراً مع الممثل الأديب فتوح نشاطي على ترجمة رواية « الجريمة والعقاب » لمؤلفها ديستوفسكي القصصى الروسى العظيم ، فثلبها الفرقة القومية وجعلها « افتتاحية » لمسرحها الثانى . وما هو ذا يحدثنا عما لقيت روايته من رجال هذه الفرقة ويجب على الأسئلة التى وجهتها إليه :

قلت له : الفرقة القومية مؤسسة ثقافية فهل حققت شيئاً من أغراض الثقافة ؟ فأجاب :

« إنها تحاول يا سيدى ، ويجب أن نتعرف أنها تبذل ما تستطيع ، ولكن الفكرة خطأ ، والتوجيه خطأ ، والمسرح الذى نراه مسرح قديم بال

أما خطأ الفكرة فلأن مدير الفرقة ، مع احترامنا لأدبه وفضله ، يصرح ويباهر بأن المسرح إنما وجد لترقية اللغة ، وما دامت هذه الفكرة أساساً للمنطق فقد أنهار كل شيء ولا معنى للجدل

والفكرة خطأ أيضاً ، وخطأ فاحش لأن قراء لجنة الروايات علماء لغة ، وليس فيهم فرد يعرف شيئاً عن فن المسرح والتوجيه خطأ ، لأن التوجيه مبنى على الفكرة ، والتوجيه المسرحى عندنا أساسه إنشاء مسرح كلاسيكى على فكرة كلاسيكية ، ولهذا حفل مسرحنا بأندروماك وأنتيجونا وعدنا إلى راسين وكورنيل وقد فرغ العالم منهما ونفض يده ، وإليك المثل :

الجريمة والعقاب رواية شعبية كتبت للناس ولخطابة الناس ، وهذه رسالة المسرح ، وقد أرادت إدارة الفرقة من ترجمتها أن يترك ترجمته بتأنا ويميد كتابتها بلغة من عنده أنيقة مجلجلة مدوية كأنه هو مؤلفها . فانظر بالله كيف تريد الفرقة القومية أن تمسك بدستوفسكى وتسىء إلى دستوفسكى وتسىء إلى رسالة المسرح . كل ذلك فى سبيل لغة كلاسيكية مجلجلة أولى بها حلقات الأدب لا المسرح الذى هو منبر يشقف ويعلم ويفيد

وإنه لما ييكى ويحزن أن تجد المثل التابغ (؟) وقد فرضوا عليه حفظ لغة بائدة فصار يوجههم إلى إتيان المرفوع والمنسوب وقد نسى الفن وترك روعة التمثيل جانباً لأنه منصرف إلى ما ألقى بروعه فى شأنه أنه أم . وإنه لمن المحزن أيضاً أن تجد لجنة قراءة الروايات تميز روايات ليس فيها من شيء إلا أنها كتبت بلغة عربية سليمة . وإنك لتستعرض كل الروايات التى تبحث فى المباريات فتجدها لغة فى لغة ، وتجدها نماذج من الإنشاء ، أما الفكرة فلا ، أما الفن فلا ، أما الكلام (الدروشة) فنعم . وقد تميز رواية لا لغة فيها ولا فكر ولا فن كرواية طيب المعجزات . إليك المثل الثانى :

قدمت رواية من هذا الطراز فأجازتها الفرقة فأعدت للتمثيل

— إلى من دعا اللغة العربية التي يفهمها الشعب على شرط أن يباح استعمال اللفظة العامية حين لا يكون منها مناص وحين لا يعتبر وجودها إسفافاً ، وحين تضيف جمالاً ونفمة جديدة إلى لغة المسرح

— هل كانت رواية « الجرعة والمقاب » مكتوبة في الأصل باللهجة العامية ؟

— كانت مكتوبة في الأصل باللهجة الفرنسية البسيطة التي تقارب العامية ولكن ترتفع قليلاً عنها . ومن يرد معرفة الحقيقة فليقرأ النص الفرنسي التمثيل من وضع جاستون باتي ، ولكنها في الأصل من قلم ديستوفسكي الفخم وتحليله العميق

— هل تظن أن هذه الرواية كانت تفقد قيمتها لو ترجمتها باللغة الفصحى ؟

— يا سيدي إنها بلقمتها البسيطة كانت أرقى من مستوى الجماهير فإياك بها وهي بالفصحى المجلجلة ؟ ... انتهى .

لا يتفرد صديقي الدكتور ناجي بالرأي الذي أبداه بشأن لغة المسرح وضرورة جعلها تناسب ذوق الجمهور ، فقد سمعت حديثاً غريباً من صديق أديب أعرف فيه ولماً باستعمال الألفاظ النابية وقد أطلقنا عليه اسماً لا أريد ذكره يدل على أنه يقد ألفاظه قدأ وينحتها من صخر صلد ، لأن كلتي افرقع وتكأ كأ وما ياتلها من الكلمات الحوشية التي ألحدها الإهمال ودفعها التماسي ها من الكلمات المستلحة المستحبة عنده . وقد لا يخلو مقال له من « منجنيق » بصوب كراته الا فرتعية والتكأ كشبة على الأذواق . أقول سمعت رأياً غريباً منه ، وقد سمعنا ما يضارعه في حديث الأستاذ ابراهيم رمزي^(١) خلاصته أن الأمة لا تريد اللغة الفصحى ولا تستطيعها ، وحجته أن الطبقة الأرستقراطية نساء ورجالا ، لا تعرف العربية وهي تتكلم الانجليزية أو الفرنسية ، ولهذا لا تميل إلى التمثيل سواء أكان بلهجة العامة أو باللغة الفصحى ، وإن طبقة الدهماء لا رجاء منها ولا فائدة . أما الطبقة الوسطى وهي أقلية بالنسبة

وكلف مترجم الفرقه أن ينقلها إلى الفرنسية ليتمكن المخرج الفرنسي من إخراجها ، فرأيت بهي رأسي يكاد ينمى عليه من الطنطنة والجلبلة والكلام اللدوي كالطلبل الأجوف ، ويسأل ناقلها إليه : أحقيقة كل هذا موجود ، كل هذا الكلام الطويل اسريض ، كل هذا اللفظ المكرر المعاد . لا وربي ، إن هذه الرواية لا يمكن تمثيلها بحال ؛ إن التمثيل تمثيل لا كلام ، وكلمة دراما معناها نقل القول إلى الحركة ، لا الحركة إلى القول ، كل هذا عن رواية أجزت وأعدت للتمثيل . وكم وكم عند الفرقه مثلها من متراكم لا حصر له تجيزه الفرقه فلا يمثل ولا يصلح لشيء . قلت : مادمت ترى الأساس خطأ في إنشاء الفرقه فما رأيك في علاجها لتصبح مؤسسة تمانى النهضة الأدبية ؟

فأجاب : يجب أولاً أن يتنازل مدير الفرقه فيعترف متنازلاً رسالة المسرح الجديد غير قائمة على اللغة ، وليس من العار أن يجلس إلى رجل كالسيو فلاندر أو إلى ممثل كجورج أبيض فيتحدث إلى أحدهما في رسالة المسرح . وعكته أن يسأل نجيب الريحاني وهو رجل يفهم هذه الرسالة على أتمها وقد سمعته بأذني يمتنى أن يرشد المهتمين على الفرقه القومية إلى رسالة المسرح

الفكرة الثانية : يجب أن تبدل لجنة القراءة تماماً — مع احتراي لأعضائها وتقديرى لملهم وأدبهم — أرى أنهم لا يصلحون بتاتاً إلى ما هم مكلفون به ، ولو خيّر لجعلت لجنة القراءة مكونة من فلاندر وجورج أبيض ورياض وعلام وأضيف إليهم رجلاً واحداً يفهم اللغة

وفكرة أخرى : يجب أن تكلف الفرقه من تتوهم فيه من المؤلفين الفهم والمقدرة أن يترجم أو يقتبس أشهر الروايات المالية . نعم تكلفهم بذلك وتفتح الباب أمامهم وترقب مجهودهم وبهذا يتسع المجال ولا تقبر الكفايات ، وبذلك تخطو الفرقه خطوات في سبيل السداد

— هل أنت من دعا اللهجة العامية ، وأنت الشاعر المفروض فيه الحرص التام على المعنى والمبنى ؟ وهل تصلح اللهجة العامية للتراجيديا والدراما والكوميديا على السواء ؟

عبد الرحمن رشدي وجورج أبيض والشيخ سلامة حجازي
إذ كانت كل رواياتها تمثل باللغة العربية الفصحى ، فبالها وقد
ارتقت بالفعل ، وتطورت وفق نهضة العصر وأصبحت آدابها
واضحة الازدهار ؟ أقول : ما بالها تشكو اليوم مما قد استغاثته
بالأمس وأفادت منه خير فائدة ؟

الأدب بخير ، والآداب بخير أيضاً ، وتقدمنا الثقافي مستمر ،
وإن كان ثمة من شكوى موجبة فهي من كسل الشبان ومن
رخاوتهم وخنوتهم ومن قعودهم عن سلوك مسالك الكمال ، فلتنة
المرح الرصين يجب أن تكون الفصحى كما يجب أن تكون لنة
الرواية التي من نوع التراجمي أسمى من لنة الرواية التي هي من نوع
الدراما ، ولنة الكوميديا أبسط من لنة الدراما. أما القائل باللجة
العامة للمرح فهو مفرض أو كسول أو بعيد عن روح الأمة
ابن عساكر

للطبقين العليا والدنيا تؤثر اللجة العامة لقربها من الفهم ، ولأنها
تنشد من المرح التسلية والترفيه عن النفس ، وينتهي بالدعوة
إلى مسيرة الشعب مادام الشعب لا يميل إلى غير التسلية والانبطاط
قد يكون رأى صديقي هذا أكثر آراء الشبان مهاوداً وأبعدهم
عن التمسك في الحكم على اللغة العربية وقواعد صرفها ونحوها ،
وتنوع مترادفاتنا ووفرة مفرداتها ، ولكن هل يجوز — على
هذا القياس — أن نهمل اللغة ونعطل أداة التعليم ونحد من
معرفة إرضاء لطبقة تؤثر التسلية والانبطاط ؟

إني قبل كل شيء أزه الأمة بطبقاتها الثلاث عما قاله فيها
صديقي الأديب ، لأنني أوقن أن نهضة الأمة محسوسة معلومة
بدليل أنها عند ماتهم لحضور التمثيل تهيب ذانيتها كما تهيبها للصلاة
أو لسماع خطاب أو محاضرة . وقد برهنت على هذا الاستعداد
النفساني قبل عشرين أو ثلاثين عاماً بإقبالها على حضور تمثيل فرق

هدايا الرسالة

من دفع اشتراك الرسالة على حسب الشروط التي نشرناها كان له الحق فيما يأتي :

قرش صاغ قرش صاغ

مجموعة السنة الواحدة من الرسالة مجلدة في جزأين ٦٠ بدلا من ٧٠
مجموعة السنة الواحدة من الرواية مجلدة في جزأين ٢٠ د د ٣٥

الكتب المجانية :

كتاب سياسة الفد لمريت بك بطرس غالي
رسالة المنبر لفلنكس فارس
هكذا أغنى لمحمود حسن اسماعيل
قصة الأميرة بليلة العلالي

الكتب المخفضة :

يشترى من إدارة الرسالة الكتب الآتية بالثمن المخفض

قرش صاغ قرش صاغ

كتاب الفصول والفتايات لأبي العلاء المري ٢٠ بدلا من ٣٠
التصوف الاسلامي للدكتور زكي مبارك ٣٠ د د ٤٠
تاريخ الأدب العربي للزيات ١٣ د د ٢٠
التقدم التحليلي للضراوى ٥ د د ١٥
في أصول الأدب ٥ د د ١٥
رماتيل ٦ د د ١٢
آلام فرتر ٦ د د ١٥
حياة الرافعي ١٠ د د ٢٠

تنبيهان : (١) أجرة البريد في الداخل أو في الخارج على المشترك . (٢) لا يجوز طلب الهدية قبل سداد الأقساط